

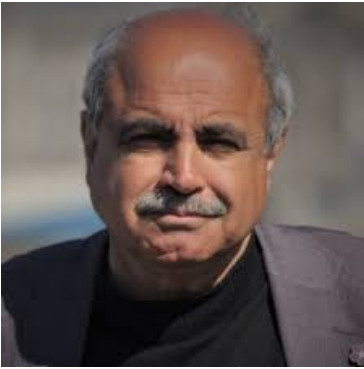
كالنار في الهشيم - مي هديب

يسير كالنار في الهشيم مساواة المدارس القومية على دفتيها بالدواش، هنا أستذكر رفيقة الجميع الراحلة بنت السوري القومي الاجتماعي حياة الحويك عطية، حين أجابتنني على اتهام المدرستين بكونهما نازيات حسب ما يطرح هواة المشرقية ومراهقي اليسار، وأستحضر حواراً دام بيني وبين د. موفق محادين لما يقارب الثلاث ساعات قبل الحملة التي تعرض لها.

برأي الراحلة الدكتورة حياة الحويك عطية، قد يكون هناك أخطاء لدى المدرستين، الواقع يفرض الخطأ وينتجه، وقد يكون هناك نزعات قاتلة في بعض التجارب، لكن ذلك لا يلغي دور الجغرافيا ودور الأطماع الخارجية، التي أوجدت أدواتها عبر مشاريع أيديولوجية مضادة بصيرورتها لأي مشروع قومي، واستعادة الأسس من حيث منظريها تنفي أن يبني على تلك التجارب صبغة النازية أو العنصرية العرقية، الأهم أن نتمسك بالأصول التنظيرية، وأن نستفيد قدر الإمكان من كل تجربة للوصول إلى عتبة أولى لبناء مجتمع بمشروع قومي، وهنا أعيد تأكيد الراحلة على انحيازها لانتمائها الواعي للحزب السوري القومي الاجتماعي، وهو ما اقتنصته في الفيديو غرافيك الخاص بتحية روحها العطرة حين تحدثت عن القوميين السوريين الاجتماعيين، وعن أنطون سعادة كحالة فذة وعلمية متقدمة بمراحل على غيرها.



أما ما أستطيع أن أستعرضه من حوارٍ المطول مع د. موفق محادين، فهو ذات المنهج الذي تحدثت به الراحلة د. حياة الحويك، إعادة إلى المنظرين، وهنا ذهب بي إلى أحد أكثر المنظرين حيوية من حيث شجاعته على نقد الذات والواقع، الراحل ياسين الحافظ حيث ركز على القومية بوصفها مسألة اجتماعية، وهو ما تكرر في نموذج نادر في الماركسيين العرب وهو المفكر السوري العربي إلياس مرقص، ومثلهما عصمت سيف الدولة ونديم البيطار.



بالمحصلة فالتجارب القومية أنتجت لنا مفكرين من الطراز الأخاذ، بينما يتم اتهام هاتين المدرستين بالجمود العقائدي، رغم حيوية المدرستين، ويتم اتهام المدرستين بالداعشية فقط لإثبات فحولة رأي اتهامي لا يزن في أرض المدرستين شيئاً، لأن الثابت التاريخي الذي تتفق عليه المدرستين، لن يوجد أي مشروع يحمل مشروعك سواك، لا شرقي ولا غربي، وربما مؤخراً بدأت أصبح أكثر ميلاً لفكرة أنطون سعادة في بناء المتحدات جغرافياً على أسس القومية الاجتماعية لبناء علاقة تكاملية مع متحدات عربية أخرى متسعة لا مجزأة، وليست نتيجة مشروع خارجي، وضمناً هذا لا ينفي تمسكي

بألهوية العروبية كنتاج حضاري طبيعي وأساسى؁ لىس متعلقاً بماضوية تناحرية لا ناقة لى فىها ولا جملى؁ وما الانجرار نحو اتهام القومية والتتكىل بها إلا تساوق مع مقولة الصهونى ننتىاهو حىن احتفل واهماً بانتصار مشروعه الاجتثائى على القومية؁ والذى يسوقه اليسارى والمشرقى فى جزء كبرى منه للأسف على أنه كىان فصل عنصرى؁ بىنما كلا المدرستىن القومىتىن قد حسمتا التعرىف مسبقاً؁ بأن العداة مع هذا المشروع عداة وجود؁ لا عداة تسمىا؁ فسمى اسراىل؁ كىان صهونى؁ هو أياً كانت تسمىاته مشروع عداة ىجب اجتثائه ولو كلف ذلك محو كل ما ىقع على أرض جنوب سورىة “فلسطىن”.